بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم[1] وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى ، وتسبيحه وتحميده وتلاوة كتابه العظيم ، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مع الإكثار من دعاء الله سبحانه ، وسؤاله جميع الحاجات الدينية والدنيوية ، والاستعانة به ، والالتجاء إليه بإيمانٍ صادق وإخلاصٍ وخضوعٍ وحضور قلبٍ يستحضر به الذَّاكر والدَّاعي عظمة الله وقدرته على كل شيء ، وعلمه بكل شيء ، واستحقاقه للعبادة.

وذِكر الله هو عبادة اللسان ، فإنه من المعلوم أن المؤمن يعبد الله بقلبه ولسانه وجوارحه ، فعبادة القلب أنواع ، منها الخوف من الله تعالى ، وخشيته ، والعلم بأسمائه وصفاته.

وعبادة اللسان هي ذِكره تعالى بأنواع الذِّكر التي شرعها الله تعالى ، مثل قراءة القرآن والتلفظ بأذكار الصباح والمساء ، ودعاؤه سبحانه وتعالى.

وعبادات الجوارح متنوعة ، فهناك عبادة السمع والبصر واليد والرجل ، فعبادة السمع تكون بالاستماع للقرآن ، والدروس النافعة ، والمحاضرات الدينية التي تدل الإنسان على طريق الخير والهداية.

وعبادة البصر تكون بالتفكر في آيات الله الكونية ، مثل الشمس والقمر والنجوم ، وتفكر الإنسان في خلق نفسه ، فإن هذا يوجب الخشية وتعظيم الرب وزيادة الإيمان بالله تعالى.

ومن عبادة البصر قراءة القرآن والكتب المفيدة والمقالات النافعة التي تُعَرِّف الإنسان بالدين الصحيح – دين الإسلام.

---

١ الصلاة على النبي محمد هي دعاء له بأن يثني عليه الله في الملإ الأعلى وهم الملائكة ، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه ، وهو يستحق ذلك ، لأن الله هدانا به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلَّم) هذا دعاء له أيضا أن يُسَلِّمه الله من الآفات ، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثني على نبيك محمد وسَلِّمه من الآفات.

وهذه الجملة جملة توقير واحترام ، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر اسم النبي محمد ، فلا يليق بالمسلم أن يجيء ذكر النبي فيذكر اسمه مجردا من الدعاء له ، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

ويستحب قول هذا الدعاء (صلى الله عليه وسلم) عند ذكر اسم أي نبي من الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام.

والجسم كله يتعبد الله ، بما فيه اليد والرجل وباقي الأعضاء ، بالصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام وبر الوالدين ونحو ذلك من الأعمال الطيبة التي حث عليها الإسلام.

وقد ورد في فضل الذكر والدعاء والحث عليهما آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر منها هنا ما تيسر منها ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

وقال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي** أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾.

وقال تعالى ﴿إِن الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ** أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ **يَذْكُرُونَ اللَّهَ** قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ **ذِكْرِ اللَّهِ** وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ **ذِكْرِ اللَّهِ** وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ** فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ **وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى ودعاؤه سبحانه مستحب في جميع الأوقات والمناسبات ، وفي الصباح والمساء وعند النوم واليقظة ودخول المنزل والخروج منه ، وعند دخول المسجد والخروج منه ، لما سبق من الآيات الكريمات ، ولقوله تعالى أيضاً: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ **بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ **بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ **سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ **حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ **حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾.

ودعاء الله سبحانه وتعالى مأمورٌ به في حال الرخاء وحال الشدة ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ **ادْعُونِي** أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا **دَعَانِ**﴾ ، وقال تعالى: ﴿**ادْعُوا** رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾[٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الدعاء هو العبادة.

الأدلة على فضل ذكر الله من أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تدل على فضل الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار في كل وقت ، وفي طرفي الليل والنهار ، وفي أدبار الصلوات الخمس بعد السلام ، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه.

وفيما يلي جملة من الأذكار المحفوظة في الكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: سَبَقَ المُفَرِّدون.

قالوا: يا رسول الله ، من المُفَرِّدون؟

قال: **الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَات**.

تنبيه: معنى (سَبَق المُفَرِّدون) أي سبقوا غيرهم بنيل الحسنات الكثيرة بسبب كثرة ذكرهم لله تعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام: ما عمل ابن آدم عملاً أنجا له من عذاب الله من ذكر الله.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليكِكم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تَلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

---

٢ معنى هذه الآية الكريمة: أعبادة ما تشركون بالله خير أم عبادة الذي يجيب المكروب إذا دعاه ، ويكشف السوء النازل به ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ قليلا ما تتذكرون وتعتبرون ، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

قال: ذكر الله.

وقال صلى الله عليه وسلم: لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفَّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده.

تنبيه: قوله (ذكرهم الله فيمن عنده) أي في الملأ الأعلى وهم الملائكة ، وهذا مدح لهم وشرف كبير أن يذكر الله عباده هؤلاء فيمن عنده من الملائكة.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه عز وجل ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم تِرةً[٣] ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفَّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه.[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة.

والآيات والأحاديث في فضل الذكر والدعاء والاستغفار كثيرة معلومة ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلَّم تسليما كثيرا.

وكتبه ، ماجد بن سليمان الرسي في ٢٤ صفر ، ١٤٣٥ هجري ، الموافق ٢٧ ديسمبر ، ٢٠١٣ ميلادي.[٥]

---

٣ قوله (تِرة) أي حسرة.

٤ قوله (من بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه) أي مَن أخَّره عملُه عن دخول الجنَّة لم يُسرع به نسبه إليها ، لأنَّ المعتبَر يوم القيامة هو كثرة العمل الصالح ، أما النسب والمال فلا ينفعان.

٥ هذا المقال أصله منقول من مقدمة كتاب «تحفة الأخيار بذكر جملة نافعة مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة من الأدعية والأذكار» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ، وقد اختصرت منه وأضفت عليه بعض الزيادات بما يناسب المقام ، نفع الله به.